

المجلس الدولي للنصب
التذكارية والمواقع

بيان اللجنة الوطنية لـ إيكوموس بإسبانيا واللجنة العلمية الدولية للتراث
المعماري واللجنة العلمية الدولية للهندسة المعمارية الدارجة، حول الزلزال الذي
ضرب المغرب والأضرار التي تعرض لها التراث المعماري

لقد فُجِعنا أيما فاجعة بالزلزال الذي ضرب المغرب مؤخرا وبالأرواح التي ضاعت، وليس هناك ما قد يُهون من هول هذه المأساة الإنسانية، وعليه لا يسعنا من منبر إيكوموس بإسبانيا وكذا اللجنة العلمية الدولية للتراث المعماري واللجنة العلمية الدولية للهندسة المعمارية الدارجة إلا أن نتقدم بأصدق وأخلص عبارات العزاء لأهالي ضحايا وجرحي الهزة الأرضية.

من جهة أخرى، إن حجم الأضرار التي تعرض لها التراث المعماري؛ سواء العام أو الأثري، جسيم، ويؤسفنا في هذا السياق ما ذهبت إليه بعض وسائل التواصل التي أعزت بشكل متكرر انهيار البنايات إلى ما وُصِف بأنه "منازل قديمة ومبنية بالطين والطوب". وعليه، نود التصريح بما يلي:

1- هذا النوع من البنايات التقليدية يُشكل جزءا من ثقافة المغرب المتجذرة، التي استنبطت أحسن المواد والحلول التقنية لمواجهة احتياجاتها بشكل دائم، بما في ذلك الزلازل، من خلال مسار تجريبي تتخلله الاختبارات والتجارب والأخطاء.

2- العمارة القديمة لا تنهار لمجرد أنها قديمة ولا لأنها مشيدة من مواد تقليدية، بل حالها حال العمارة الحديثة التي لا تصمد لكونها جديدة أو لكونها مشيدة من مواد أكثر حداثة.

3- عند وقوع الزلزال، يمكن أن ينهار أي إنشاء أو مبنى، سواء كان قديما أو جديدا، نظرا لانعدام الصيانة أو لوجود علل سابقة في البناءات أو بسبب التصميم الخاطئ أو الافتقار للدعائم المضادة للزلازل، بالرغم من تشريع لوائح تخص مقاومة الزلازل منذ 2001 بالنسبة للمباني الجديدة التشييد بالمغرب، إلا أنه يُلاحظ الاستمرار في تشييد منازل ببنية غير كافية بسبب انعدام الموارد.

4- بمعزل عن مواد البناء وارتفاع وقدم البناءات المتضررة من الزلزال، فإن انهيارها يحدث لتموقعها على الصدع أو على مقربة منه.

5- هناك سبب إضافي آخر محتمل لانتهيار الصروح التاريخية يتمثل في أشغال التمتين والتقوية باستعمال مواد صلبة وغير متناسبة مع طبيعة تلك الصروح، والتي تؤدي إلى نتائج عكسية، على الرغم من مقتضيات اللوائح الخاصة بمقاومة الزلازل التي تسري على العمارة بأرض المغرب منذ 2013.

6- تُفسر معظم صور الأبنية التي تعرضت للتلف والمعروضة على وسائل التواصل، انهيار الإنشاءات لتشييدها بمواد مثل الطين والتربة المدكوكة والطوب، إلا أن تلك الصور تُظهر بناءات معاصرة وقديمة دونما أي تفريق (وبشكل عام، مباني من الحجر الجاف وليس من الطوب ولا من التربة المدكوكة)، تعرضت لأشغال تقوية وترميم بوسائل أو بأنظمة بناء غير متوافقة وغير متجانسة فيما بينها.

لا يمكن الحكم على ما يجري دون إجراء تقييم دقيق لحالة البنايات ووضعها السابق، إضافة إلى اتباع مؤشرات أخرى. فقد تهوي العمارة العادية بنفس الشكل الذي تنهار به العمارة الحديثة، و الأحكام المسبقة أو الاعتباطية أو غير الدقيقة التي تُرجع تضرر أو انهيار البناءات لقدمها أو للمواد التي شيدت بها، لا تُسهم بشكل إيجابي في حماية إرثنا الإنساني و المحافظة عليه، بل بالعكس علينا نشر الوعي بين المواطنين و تحسيسهم بوجوب اعتبار هذا النوع من البناءات تراثا ثقافيا ذي قيمة يستلزم العناية و الصيانة، ناهيك عن كونه وسيلة دائمة لتحقيق الثراء، كما أن ضمان بقائه حتى تذكره الأجيال القادمة و تقدره، مسؤولية جماعية تضطلع فيها التربية التراثية و النشر الصائب للمعرفة المعمارية، بدور أساسي.

مدريد في 14 سبتمبر 2023